

(قزحل)

قريتي عجوزٌ مُتصايبةٌ

بقلم: أحمد عكاش

ما أظنك تعرفُ قريتي يا سيّدي، فهي أقلُّ شهرةً من أن يعرفها الذين لا يقطنون في القرى المجاورة لها، وهي أيضاً أصغرُ من أن تُثبتَ موقعها الخرائطُ الطبُّغرافيةُ، مع أن مساحةَ أراضيها مُتدّدة هكتاراتٍ شاسعةً على هاتيك الجبالِ الموطّاة، وعلى تلك السُّهولِ المنبسطة، وعلى ذلك الوعرِ الحشِنِ الغنيِّ بالحجارةِ البازلتيةِ السوداءِ، فأرضها تفرشُ بقاعاً تغيّ الطيورُ الجوارحُ عن بلوغِ غايتها، فكيفَ لها أن تقطعَ بقعةً تحتَ الشمسِ من قريةٍ (التنونة) غرباً، إلى مصفاةِ حمصَ جنوباً، إلى قريةٍ (الدارِ الكبيرة) شرقاً، إلى قريتي (الخربةِ السوداءِ) و (سنيسل) شمالاً؟! أجل يا سيّدي، هذه المساحاتُ التي ينحسرُ عن مداها البصرُ، هي أرضُ قريتي، أظنك عرفتَها الآن، إنّها قريةٌ (قزحل)، فلو أنّك انطلقتَ بسيارتك من (حمص) أصيلَ يومِ صيفٍ، ووضعتَ الشمسَ نصبَ عينيكَ في طريقِ (مصياف) فلنَ تلبثَ أكثرَ من عشرِ دقائقَ حتى تبلغَ جسراً يحملُ اسمها (جسرَ قزحل)، فبعدَ الجسرِ بقليلٍ سيفتحُ لك ذراعِيهِ مُنعطفٌ على شمالك، إذ تُطالعُك شاحِصةٌ صغيرةٌ نقشَ عليها اسمُ قريتي، وبعدَ أن تُسرحَ نظركَ دقائقَ خمساً في سهولِ ذاتِ تربةٍ سوداءِ، ستجدُ نفسك في (قزحل).

هذه العجوز المتصايبة التي كانت بيوتاتها الحجرية المطلية بالطين تُكلل قنّة [1] تلّ صغيرٍ ما يزال مُتعلّقاً بأذيالِ ثوبِ أمّه (جبالِ لبنان الشّرقيّة)، بدأت بيوتها تحبو رويداً حيناً بعد حينٍ في أربع جهاتِ القرية، فوق السّهول المحيطة بهذا التلّ، فتراها الآن منثورةً حول التلّ كما تتناثر الهالّة حول القمر.

(قزحِل) عجوزٌ يا سيّدي، فهي قديمةٌ قديمةٌ، وُلدت في عهدِ (الرومان)، الذين استوطنوا (سوريّة) ردحاً من الزمن، وكانت صبيّة تُزهى بحُسنها، فهم الذين شادوا بيوتها من الحجارة المنحوتة، والأعمدة الصخرية العملاقة، فأثارهم ما تزال ماثلةً في خرائب رومانيةٍ في أحد أحياء القرية يُسميه الأهليون (الجاعلق) [2]، ولا يزال حتى الآن مجهول معنى هذا الاسم الغريب.

لـ (قزحِل) ميزةٌ تُفاخرُ بها سواها من القرى، هي (نسيمها) النقيّ العليل، ولا عجب في ذلك، فالقرية تتكىّ بظهرها إلى جبلٍ صخريٍّ مغطّى بالخضرة على كَرّ الفصول، وهذا الجبلُ بدوره ينتهي بالبحر المتوسّط، والبحرُ يمتدُّ غرباً إلى المحيط الأطلسيّ، فما عساك تقولُ في نسمة هواءٍ قبل أن تعبرَ إليك خفقت بجناحيها فوق المحيطات والبحار، وتهادت فوق الجبال الشّم المخضرة، فحملت إليك في أحضانها أريج أزاهير ونباتاتٍ شتّى؟ هل يبقى فيها من الغبارِ والرّوائح ما يُستكره؟ ففي الأماسي والعشيات - وبخاصّة في ليالي الصّيف - تنعم فيها بنسيمٍ معطرٍ مُقطّرٍ كأنما غادر لتوّه إحدى جنان الأرض.

ولعلَّ هذا (العطاء الإلهيَّ) المتمثِّل في هذا التَّسيم التَّاعم هو الَّذي أَعْرَى الأمير العُثمانيَّ (سِنان قَزِحَل) بأنَّ يحطَّ رِحالُهُ في هذه القريَّة، ويُقيمَ فيها إقامةً لا يَبْرَحُها حيًّا ولا ميِّتاً، ففيها عاشَ عُمُرُهُ، وفيها غادرَ إلى بارئِهِ، وفي (جَبانَتِها) وُورِي الثَّرى، وهاهو ذا قبرُهُ ما يزالُ إلى الآنَ قائماً فيها قِبالةَ دارِ البلديَّة، ولا غرَو أنَّ هذه القريَّة حملتِ اسمَ هذا الأميرِ العُثمانيِّ الَّذي عاشَ زمنَ السُّلطانِ (سَلِيمِ الأوَّل) بعدَ أنْ غادرَ الرُّومانُ إلى غيرِ رَجْعَةٍ [3].

أهلُ هذه القريَّة منَ عَشيرةِ (التُّرُكْمانِ)، وَالتُّرُكْمانُ - كما وردَ في القاموسِ المحيِّطِ لِلْفَيْرُوزِآبادِيِّ -: جيلٌ منَ التُّركِ آمَنَ مِنْهُم في شَهْرٍ واحدٍ مائتاً ألفِ، فَلَقَّبُوا بِـ (تُرُكْ إِيْمانِ)، ثُمَّ خُفِّفَ إلى (تُرُكْمانِ) ثُمَّ صارَ: (تُرُكْمانِ).

إذا عاشرتَهُمَ زمناً فستكشِفُ أَنَّهُم بُسطاءُ طَيِّبُونَ مُسالمُونَ...، يميلونَ في جُمْلِهِم إلى السَّداجَةِ، حتَّى في خُبثِهِم ومكرِهِم تراهُم يتخابِثُونَ في براءةٍ، ويمكروُنَ في طيبةٍ، وَقَلَّما يصدِمكَ أَحدهُم بالدهاءِ الَّذي يدعُ الحليمَ حيرانَ، أو بالعدائيَّةِ التي تنفُثُ في الآخرينَ سُمًّا زُعافاً لا بُرءَ منه.

هؤلاءِ التُّرُكْمانُ يا سيِّدي فُقراءُ، يعتمدونَ في عيشِهِم على موسمِ زراعيٍّ صيفيٍّ واحدٍ في العامِ كُلِّه، يقتصرُ على القَمَحِ والشَّعيرِ والدُّرَةِ البِيضاءِ، ويقتصرونَ في خُضارِهِم على (المِقْثاةِ) التي يتفكِّهونَ صيفاً بما فيها منَ القِثاءِ و(العَجُورِ) [4]، وقليلاً ما يُمهلونَهُ حتَّى يَغْدُو بِطِيخاً، وَقَدْ يزرعونَ في نِطاقِ ضَيْقِ (البندُورَةِ) البعليةِ وَ(القَرَعِ) لِنُدرةِ المياهِ في أراضيهِم، وما سوى ذلكَ فَهُم

يَضْرِبُونَ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ يَعْمَلُونَ أَجْرَاءَ لِينَالُوا نَافِلَةً مِنْ مَالٍ تَسُدُّ حَاجَتَهُمْ،
وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّ فَقْرَهُمْ هَذَا وَرَاءَ مَا يُذَاعُ عَنْ (بُخْلِهِمْ)، فَهَمْ لَا يَجِدُونَ فِي
بُيُوتِهِمْ أَوْ جُيُوبِهِمْ مَا يُشَجِّعُهُمْ عَلَى التَّرْحِيبِ بِالضَّيْفِ، أَوْ اسْتِقْبَالِ الْغُرَبَاءِ،
عَلَى أَنَّكَ قَدْ تَلَقَى فِيهِمْ أَنَسًا نَعْمِطُهُمْ حَقَّهُمْ إِذَا اكْتَفَيْنَا فِي نَعْتِهِمْ بِقَوْلِنَا:
(إِنَّهُمْ كُرْمَاءُ)، فَهَمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الذَّرْوَةِ السَّامِقَةِ فِي الْجُودِ، وَحَسْبُكَ بِ (آلِ
الصُّوفِيِّ) مِثَالًا شَارِدًا فِي النَّدَى وَالسَّخَاءِ.

مَا قُلْتُ مَا قُلْتُ فِي التُّرْكَمَانِ قَدْحًا - لَا سَمَحَ اللَّهُ -، فَحَاشَا لِمِثْلِي أَنْ يَدُمَّ
قَوْمُهُ، لَكِنِّي سَارَعْتُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهَذِهِ الْمَثَلَةِ حَتَّى أَقْطَعَ السَّبِيلَ أَمَامَ ذَوِي
الْإِحْنِ، وَالْمُتَصَيِّدِينَ فِي الْمِيَاهِ الْآسِنَةِ.

فَقَدْ رَوَى لِي أَحَدُهُمْ مِمَّا زَحَا، أَنَّ ضَيْفًا نَزَلَ بِقِرْحَلَاوِيِّ [5] فِي الرَّبِيعِ، فَصَبَّحَهُ
بِ (الْحَوَيْشِ)، وَهُوَ طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ أَخْلَاطٍ مِنَ النَّبَاتَاتِ، وَفِي الْعَدَاءِ قَدَّمَ لَهُ
(الْحَوَيْشَ) أَيْضًا، وَكَانَ (الْحَوَيْشُ) عَشَاءَهُ كَذَلِكَ، وَصَبَّاحَ الْيَوْمِ التَّالِيِ أَكْرَمَ
الْقِرْحَلَاوِيِّ ضَيْفَهُ بِ (الْحَوَيْشِ) عَلَى عَادَتِهِ، فَمَا كَانَ مِنَ الضَّيْفِ إِلَّا أَنْ بَادَرَ
مُضَيِّفَهُ الْقَوْلَ:

-لِمَاذَا تُتَعَبُونَ أَنْفُسَكُمْ بِالطَّبْخِ؟! أُرْبِطْنِي بِجَبَلٍ وَخُذْنِي إِلَى أَحَدِ حُقُولِكُمْ
الْقَرِيبَةِ، وَأَنَا أَرْعَى هُنَاكَ بِنَفْسِي.

يُشِيرُ الضَّيْفُ بِذَلِكَ إِلَى عَادَةِ الرَّيْفِيِّينَ فِي رَعْيِ بَهَائِمِهِمْ.

كَانَ لِأَهْلِ (قِرْحَل) إِلَى عَهْدِ لَيْسَ بِالْبَعِيدِ، عِزٌّ وَأَيُّ عِزٍّ، وَسَطْوَةٌ أَيُّهُ سَطْوَةٌ، وَمَنْعَةٌ يُقَرَّرُ لَهُمْ بِهَا الْقَاصِي وَالِدَانِي، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَغْلَبَ الظَّنَّ أَنَّهُمْ دَرَجُوا عَلَى ذَلِكَ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ، فَقَدْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي صِغَرِهِمْ فِتْيَانًا وَفَتِيَاتٍ فِي (بُيُوكُ ضَمَّاش) أَي: السَّطْحِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ سَطْحٌ كَبِيرٌ لِعِدَّةِ بُيُوتٍ مُتَلَصِّقَةٍ، يَجْتَمِعُ فِيهِ فِتْيَانُ الْقَرْيَةِ مُعْظَمَ نَهَارِهِمْ يَتَعَارَفُونَ وَيَتَصَادَقُونَ وَيَتَمَارِضُونَ وَيَخْتَصِمُونَ وَيَتَصَالِحُونَ، يَلْعَبُونَ بِ (الدُّحَلِ) وَمُكْعَبَاتِ الْعِظَمِ [6]، فَيَرْجَحُونَ وَيَخْسِرُونَ، حَتَّى إِذَا عَضَّهِمُ الْجُوعُ بِنَابِهِ، عَادُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ لِيَأْكُلُوا مَا يَجِدُونَهُ وَيَعُودُوا مُسْرِعِينَ إِلَى نَادِيهِمُ الْيَوْمِيِّ (بُيُوكُ ضَمَّاش)، فَإِذَا أَسْدَلَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ سِتَائِرَهُ وَمَا عَادُوا يَرُونَ الدُّحَلَ، عَادُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ وَقَدْ هَدَّهُمُ الْإِعْيَاءُ.

(بُيُوكُ ضَمَّاش - السَّطْحُ الْكَبِيرُ)، هَذَا النَّادِي الْبِدَائِي السَّادِجُ، هَذَا الْمَلْتَقَى الرَّحْبُ الْجَانِبِيُّ، أَدَّى دَوْرًا تَعَجُّزُ (جَامِعَةُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ) الْيَوْمَ عَنِ الْإِضْطِلَاعِ بِهِ، بَجَحَ فِي جَمْعِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ صِغَارًا، فَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمْ كِبَارًا، زَوَّدَهُمْ بِذِكْرِيَّاتٍ مُوَحَّدَةٍ مُحَبَّبَةٍ فِي مُقْتَبَلِ أَعْمَارِهِمْ، فَتَقَارَبَتْ طُمُوحَاتُهُمْ وَدُرُوبُ حَيَاتِهِمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ، فَلِتَأَلَّفِهِمْ هَذَا كَانَ (الْقِرْحَلَاوِيُّ) يَحْطِي مِنْ مَعَارِفِهِ بِمَهَابَةٍ، فَلَيْتَ شِعْرِي، أَمَا إِلَى (بُيُوكُ ضَمَّاش) جَدِيدٍ مِنْ سَبِيلٍ؟.

شِمَالِيَّ الْقَرْيَةِ، وَعَلَى بَعْدِ بَضْعَةٍ عَشَرَ مِتْرًا مِنْهَا، كَانَ ثَمَّةَ حُفْرَةٍ كَبِيرَةٍ طُولُهَا عَشْرَاتُ الْأَمْتَارِ، وَعُمُقُهَا يُقَارَبُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِتْرًا، تَمْتَلِئُ شِتَاءً بِالْمَاءِ، فَتَصِيرُ

مَسْبَحاً لِلشَّبَابِ صَيْفاً، فَيَنْشِئُونَ يُحْسِنُونَ الْعَوْمَ وَيَتَفَنَّنُونَ فِيهِ، فَلَا تَجِدُ وَاحِداً فِيهِمْ يَخْشَى أَنْ يُقْحَمَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ، وَلَوْ كَانَ فِي الْبَحْرِ نَفْسِهِ.

وَكَانَ فِي مُنْتَصَفِ هَذَا الرَّامِ (كَمَا كَانُوا يُسَمُّونَهُ)، صَخْرَةٌ مُكْعَبَةٌ الشَّكْلِ، طُولُ ضَلْعِهَا مِثْرَانِ تَقْرِيباً، اسْمُهَا عِنْدَهُمْ (بُيُوكَ قَيَا)، وَتَعْنِي: (الصَّخْرَةُ الْكَبِيرَةُ)، فَإِذَا ضَحَلَّتِ الْمِيَاهُ فِي الرَّامِ، وَشَرَعَتْ تُنْذِرُ بِالنُّضُوبِ، تَبْدُو الصَّخْرَةُ كَالْجَزِيرَةِ وَسَطَ الْمَاءِ [7]، يَتَنَافَسُ السَّابِحُونَ فِي احْتِلَالِهَا وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا، فَتَدْوُرُ حَوْلَهَا وَفَوْقَهَا مَعَارِكُ حَامِيَةٌ، يَكْتَسِبُ فِيهَا الْمَشَارِكُونَ قُوَّةَ الْإِرَادَةِ، وَشِيْمَةَ الدَّفَاعِ عَنِ الْحَمَى، فَلَيْتَ شِعْرِي، هَلْ إِلَى ذَلِكَ (الرَّامِ)، وَإِلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ (أَتَانِ الضَّخْلِ) مِنْ سَبِيلٍ؟!.

لِللَّهِ أَنْتِ يَا (قَرْحَلُ)، كَمْ كَانَ أَهْلُوكَ عُظْمَاءَ، عُظْمَاءَ فِي حُجْمَتِهِمْ، عُظْمَاءَ فِي تَعَاوُنِهِمْ، عُظْمَاءَ فِي سُبُلِ عَيْشِهِمْ، لِلَّهِ أَنْتِ يَوْمَ كَانَ أَحَدُ رِجَالَتِكَ يعلو عَشِيَّةً سَطْحاً مُشْرِفاً مِنْ سَطُوحِ بِيُوتِكَ، وَيُؤَدِّدُ فِي النَّاسِ أَنَّ حِصَادَ (الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ) مِثْلًا يَوْمَ غَدٍ سَيَكُونُ فِي الْحَقْلِ الْفُلَانِيٍّ مِنْ حُقُولِ الْقَرْيَةِ، وَأَنَّ الْاجْتِمَاعَ لِلانْطِلاقِ صَبَاحاً سَيَكُونُ قُرْبَ (الرَّامِ)، أَوْ فِي سَاحَةِ الْقَرْيَةِ، أَوْ فِي..، فَتَرَى أَهْلَ الْقَرْيَةِ يُرْهَفُونَ السَّمْعَ لِلنِّدَاءِ، حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَهُمُ النَّدَاءُ رَاحُوا يَتَدَاوَلُونَ الْخَبَرَ، وَرَقَدُوا لَيْلَتَهُمْ وَهُمْ عَارِفُونَ عَمَلَهُمْ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، فَإِذَا انْبَجَسَ الْفَجْرُ تَسْمَعُ هَمَّهُمَاتِهِمْ تَتَوَافَدُ مِنْ كُلِّ حَادِبٍ وَصَوْبٍ:

- صباح الخير - صباح الخير - أَحْضَرَ فُلَانٌ؟ - لماذا تأخَّرَ علانٌ إلى هذه السَّاعَةِ؟ - قد لا يأتي فُلَانٌ اليَوْمَ لأنَّهُ مريضٌ...

حتى إذا ادَّارَكَ النَّاسُ إلى المُوَعِدِ، يُنادي المنادي:

- أن اغدوا على حرثكم الآن.

وينطلقُ الموكبُ فلا تسمعُ إلا ضحكةً هنا، أو نداءً هناك، أو صلاةً على النبي هُنالك، أو تشهُدًا من موضعٍ آخر، حتى إذا بلغوا الحقلَ المنشودَ، وقفوا جميعاً أمامه يتأملونَ عناقيدَ الدُّرَّةِ شاكرينَ اللهَ، فلا يشرعونَ بعملهم إلا بعد أن يطمئنوا إلى التَّيَامِ شَمَلِ الرِّكْبِ كافَّةً، ثُمَّ تأتي الإشارةُ مِنَ المَسْئُولِ: أن انطلقوا..

أرأيتَ قائدَ جيشٍ يُوعزُ إلى جُنْدِهِ أَنْ هَلُمُّوا؟!.

مثلُ ذلكَ يكونُ مِنَ المَسْئُولِ، وَمِنَ الحاصِدينَ؛ لقد انطلقتُ شرارةُ المعركةِ.

لله أنتم يا أهلَ (قزحَل)، هُم في أعمالهم كلها يتسابقون ويتنافسون، لا لشيءٍ إلا ليزهوا بعضهم على بعضٍ (لقد سبقتكم)، لكن حين تفرغُ عائلةٌ من حصادِ حقلها، وتجمعُ أمتعتها وتأخذُ سبيلها آيةً إلى القرية، مكدودةً عطشى، ويمرُّ الموكبُ الصَّغِيرُ المرهقُ بحقلٍ لا يزال قائماً على سُنبله، ويعرفُ الرِّكْبُ أن صاحبَ هذا الحقلِ تأخَّرَ في حصادِهِ إمَّا لكبرِ الحقلِ أو لِقِلَّةِ الحصدَةِ، أو لأيِّ علَّةٍ أُخرى، حينها ينسى المرهقُ إرهاقه، ويتشاغلُ العطشانُ

عَنْ عَطَشِهِ، وَذَوِّو الْأَعْدَارِ عَنْ أَعْدَارِهِمْ، وَيُقْبَلُ الْجَمِيعُ عَلَى حَقْلِ جَارِهِمْ
حَصَاداً وَجَمْعاً، فَحُبُّ الْخَيْرِ يُنْسِيهِمْ تَعَبَهُمْ، وَالغَيْرَةُ عَلَى مَصْلَحَةِ إِخْوَانِهِمْ
تَدْعُوهُمْ إِلَى مُغَالَبَةِ أَهْوَاءِ ذَوَاتِهِمْ، أَلَيْسَ هَذَا بَرِيكًا يَا سَيِّدِي فِي تِلْكَ الصُّدُورِ
أَنْفَسَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ؟.

أَلَا تَتَجَلَّى الْإِنْسَانِيَّةُ وَالْإِحَاءُ فِي هَذَا أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ السَّلْسِيلِ فِي عَيْنِ مَنْبَعِهِ؟.

بِمَقْدُورِكَ الْآنَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَتَخَيَّلَ مَشَاعَرَ صَاحِبِ هَذَا الْحَقْلِ وَهُوَ مَنْكَبٌ
عَلَى حَصَادِهِ يَرْفُضُ بَدْنُهُ كُلَّهُ عَرَقًا، يَأْخُذُ الْحُرُّ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، لَهْفَانُ
يَخْشَى أَنْ تُدَاهِمَهُ قُطْعَانُ الْأَغْنَامِ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ، لِتَغْتَالَ مِنْهُ ثَمَرِ حَقْلِهِ، وَعَيْنُهُ تَرَى
وَأُذُنُهُ تَسْمَعُ، فَهُوَ يَحْتُ مِنْ مَعَهُ عَلَى الْإِسْرَاعِ فِي حَصَادِهِمْ، يُسَابِقُ الرُّعَاةَ
الْغَازِينَ، وَفِي غَمْرَةٍ أَنْهَمَاكِهِ وَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ، يَرْفَعُ هَامَتَهُ فَيَرَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى
غَيْرِ مَا يَظُنُّ، فَهَذَا جَارُهُ قُبَالَتَهُ مَدَّ لَهُ يَدَ الْعَوْنِ وَأَسْعَفَهُ، وَإِذَا هُوَ مِثْلُ جِيرَانِهِ
أَتَمَّ حَصَادَهُ، وَسَلِّمَ لَهُ مَوْسِمُهُ لَمْ يَغْرَمْ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُمْ فِي أَوْبَتِهِمْ إِلَى
قَرِيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ الضُّحَى.

لَكَ الْآنَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَتَخَيَّلَ الْمَشَاعَرَ الَّتِي تَعْتَلِجُ فِي الصُّدُورِ حِينَ تَقْعُ تِلْكَ
الْعُيُونُ فِي هَاتِيكَ الْعُيُونِ، وَحِينَ تُصَافِحُ تِلْكَ الْأَكْفُ هَاتِيكَ الْأَكْفُ.

فِي أَتْرَاحِ أَهْلِ (قِرْحَل) تَرَى عَجَبًا، فَالْحَزْنُ يُلْفُ الْجَمِيعَ دُونَ تَمْيِيزٍ، فَكَأَنَّ
الْمُصَابَ مُصَابُ الْجَمِيعِ، وَكَأَنَّ الْفَقِيْدَ فَاقِيْدُ الْجَمِيعِ، فِي حَيَاتِهِمُ الْمَأْلُوفَةِ قَدْ تَجَدُّ

للفرد الواحد مُحِبِّينَ وَأَنْصَارًا، وَقَدْ تَجَدُّ لَهُ شَانَيْنَ وَمُنَاوَيْنَ، أَمَّا الْمَتَوَفَّى مِنْهُمْ فَتَكَادُ لَا تَرَى لَهُ إِلَّا مُتَفَجِّعًا مَكْرُوبًا، دَاعِيًا لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْقَبُولِ، فَكَأَنَّ الْمَوْتَ يُطَهِّرُ الصُّدُورَ مِنْ أَوْضَارِ الْإِحْنِ، كَأَنَّ الْمَوْتَ سُلْطَانٌ يَقُولُ لِلْمُتَبَاغِضِينَ:

- كِفَاكُم تَدَابُرًا، وَهَلُمُّوا الْآنَ لِنَتَدُوا هُنَا ضِعَائِنَاكُمْ، وَلِنُؤَدِّوا لِلْمَيِّتِ حَقَّهُ.

فَتَرَى بَيْتَ الْمَتَوَفَّى لَا يَتَّسِعُ لِلْمُعْزِينَ، فَإِذَا مَا حُمِلَ عَلَى الْأَكْتَاكِ تَسَابَقَ الْجَمِيعُ لِحَمَلِهِ، وَتَنَافَسُوا فِي تَشْيِيعِهِ، هُنَا تَصْفُو الْقُلُوبُ وَتَدْمَعُ الْعْيُونُ، وَتَتَصَافَحُ الْأَكْفُ، وَتَلْهَجُ أَلْسِنَةُ الْجَمِيعِ بِالِدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بِالْمَغْفِرَةِ، وَلِذَوِيهِ بِالسُّلُوانِ، هُنَا لَا مَكَانَ لِلْأَحْقَادِ، هُنَا لَا وَقْتَ لِتَصْفِيَةِ الْحِسَابَاتِ، هُنَا الْمَكَانُ رَحْبٌ شَاسِعٌ فَقَطٌ لِلْحَبِّ وَالتَّعَاوَنِ.

وَفِي الْمَقْبَرَةِ تَرَى شَبَابَ الْقَرْيَةِ جَمِيعًا يَتَبَارَعُونَ فِي السَّعْيِ لِإِعْدَادِ الْمَسْكَنِ الْأَخِيرِ لِفَقِيدِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَحْفَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ مَا كَبُرَ مِنْهَا وَمَا دَقَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُ الْمَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالْأَزْهَارِ وَالْأَغْصَانِ الْخَضْرَاءِ.. وَلَا أَجْدُ فِي نَفْسِي حَاجَةً لِأَنْ أُعْلِنَ إِلَّا أَحَدًا مِنْهُمْ يَمُدُّ يَدَهُ فَيَقُولُ: أُرِيدُ عَلَى مَا فَعَلْتُ أَجْرًا.

فَهَذَا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ الْقَبِيحَةِ الَّتِي لَا يُعْقَلُ أَنْ تَدُورَ فِي خَلَدِ أَحَدٍ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ.

إِنْ كَانَ حُزْنٌ فَرِدٍ مِنْ (فِرْحَلٍ) حُزْنًا لِلأَهْلِينَ كَافَّةً، فَفَرِحُوا أَحَدِهِمْ هُوَ فَرِحَ
لِلأَهْلِينَ كَافَّةً أَيْضًا.

فَقَدْ جَرَتْ عَادَاتُهُمْ أَنْ يُقِيمُوا فِي أَفْرَاحِهِمْ حَلَقَاتِ (الدَّبَكَةِ)، تَبْدَأُ بَعْدَ صَلَاةِ
العَصْرِ أَوْ بَعْدَ صَلَاةِ المَعْرَبِ، وَتَسْتَمِرُّ إِلَى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا
تَسَلُّ عَنِ انْهِمَاقِ النَّاسِ وَانْشِغَالِهِمْ يَوْمَهَا بِهَذَا الفَرِحِ، فَهَمُّ الشَّبَابِ الأَوَّلِ
وَالأَهَمُّ الأَنَافَةُ، ذُكُورًا وَإِنَاثًا، يَنْصَبُونَ وَسَطَ الحَلَقَةِ عَمُودًا خَشَبِيًّا يُعَلَّقُونَ عَلَيْهِ
(لُوكَس) [8] أَوْ أَكْثَرَ لِلإِنَارَةِ لَيْلًا، فَمَا كَانَتِ الكَهْرِبَاءُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَدْ
آنَسَتْ لِيَالِيَهُمْ، فَتَرَى الفَتِيَاتِ رَصَّعْنَ رُؤُوسَهُنَّ وَصُدُورَهُنَّ بِالحَلِيِّ الذَّهَبِيَّةِ
البَرَّاقَةِ، وَتَرَى الفَتِيَانَ قَدْ أَمَالُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ (عُقْلَهُمْ) حَتَّى لَتَكَادُ تَمَسُّ آذَانَهُمْ
تَحْتَ (سُلُكَاتِهِمْ) [9]، تَيْهًا وَ(غَوَايَةً)، وَتَرْتَجُّ الأَرْضُ حَقِيقَةً تَحْتَ أَقْدَامِ
(الدَّبِكَةِ)، وَقَدْ يَصَّاعِدُ العُبَّارُ حَقِيقَةً أَيْضًا، أَنَا الآنَ يَا سَيِّدِي لَا أَقُولُ هَذَا
مُغَالَاةً فِي التَّعْبِيرِ، أَوْ شَطَطًا فِي الوَصْفِ، بَلْ أَنقُلُ الوَاقِعَ كَمَا كَانَ، الأَرْضُ قَدْ
تَرْتَجُّ، وَالعُبَّارُ قَدْ يَنْعَقِدُ فَوْقَ الدَّابِكِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الحِمَاسَةَ تَبْلُغُ أَوْجَهَا، وَلِأَنَّ
الفَرِحَ فَرِحَ لِالجَمِيعِ، وَلِأَنَّ هَذَا - فِي اعْتِقَادِ هؤُلَاءِ الفَتِيَةِ - تَعْبِيرٌ صَادِقٌ عَنِ
الرُّجُولَةِ الحَقَّةِ.

أَبْهَى لِحَظَاتِ الدَّبِكَةِ وَأَكْثَرُهَا حِمَاسَةً لِحِظَةٍ يَتَقَدَّمُ (الرِّمَارُ) وَ(الطِّبَالُ) - وَهَمُّ
أُنَاسٍ مَأْجُورُونَ مِنَ العَجْرِ - مِنَ (الرَّاسِ) وَهُوَ الدَّابِكُ الأَوَّلُ الَّذِي يُقُودُ حَلَقَةَ
الدَّابِكِينَ، وَيَنْحَنُونَ أَمَامَهُ مُتَأَمِّلِينَ تَحْرُكَاتِ أَقْدَامِهِ إِعْجَابًا بِخَبْرَتِهِ فِي فَنِّ الدَّبِكَةِ،

فِلاَهْلِ (قِرْحَل) فِي هَذَا الْفَرْصِ صَيْتٌ ذَائِعٌ بَيْنَ مَنْ يَعْرِفُهُمْ، حِينَهَا يَتَأَجَّجُ النَّاسُ، وَتَدِبُّ الْحِمَاسَةُ فِي النَّفُوسِ، وَتَشْتَدُّ وَطْأَةُ الْأَقْدَامِ فِي قَرْعِهَا عَلَى الْأَرْضِ، .. تَرْتَفِعُ الْأَذْرُعُ وَتُلَوِّحُ بِمَنْدِيلٍ أَوْ (مَسْبَحَةٍ) أَوْ غَيْرِهَا، وَيَتَشَى الْجِسْمُ اللَّيِّنُ الْمَطْوَعُ كَالْأَفْعُونَ [10]، وَطَرْفُ (الْقُنْبَازِ) [11] مَشْكُولٌ بِالْحِزَامِ.. وَالرَّأْسُ مَرْفُوعٌ بِكِبْرِيَاءٍ مُحَبَّبٍ، وَاعْتِدَادٍ بِالنَّفْسِ غَيْرِ مُحَرَّمٍ، فَهَذَا مَوْضِعٌ يَحْسُنُ بِهِ تَصْغِيرُ الْخَدِّ، وَيَجْمَلُ فِيهِ الْكِبْرِيَاءُ وَالشُّمُوحُ.

سَقَى اللَّهُ جَدَّتْكَ يَا (أُمَّ كَرْمُو الْبِيك) شَأْيِبَ الرَّحْمَةِ، فَإِنْ كَانَ لِكُلِّ مَيْدَانٍ فُرْسَانُهُ، وَلِكُلِّ مَنِيرٍ (سَحْبَانُهُ) ... بِلا مُدْفِعٍ، فَلِلدَّبَكَةِ (أُمَّ كَرْمُو)⁽¹⁾ بِلا مُنَازِعٍ...

لَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُهَا يَا سَيِّدِي، فَهِيَ فِي (قِرْحَل) أَشْهَرُ مِنْ نَارِ عَلَى عِلْمٍ؛ عَجُوزٌ تُحَاكِي قَامَتُهَا قَامَةٌ نَخْلَةٍ ضَارِبَةٍ فِي السَّمَاءِ، نَحِيلَةٌ مَعْرُوقَةٌ، لَا تُفَارِقُ الْبَسْمَةَ تَغْرَهَا الْأَفُوهَ، إِلَّا أَنَّهَا مِنَ النَّوَابِغِ الَّذِينَ لَا يُشَقُّ لَهُمْ عُبَارٌ فِي الدَّبَكَةِ وَضُرُوبِ أَفَانِيْنِهَا، ..

ضَيْنَةٌ بِمَوْهَبَتِهَا، تَصُونُ قَدَاسَتَهَا مِنَ الْإِبْتِدَالِ، فَلَا تَقْبَلُ أَنْ (تَدْبُكَ) إِلَّا إِذَا أَشْبَعَهَا النَّاسُ تَقْرِيطًا وَتَمَلُّقًا وَاسْتِعْطَافًا .. وَتُمْعِنُ فِي الدَّلَالِ كُلَّمَا أَمَعَنَ الْحَاضِرُونَ فِي التَّوَسُّلِ، وَلَا تَسْتَجِيبُ لِرَغْبَتِهِمْ إِلَّا إِذَا حُمِلَتْ إِلَى السَّاحَةِ حَمَلًا، أَوْ جُرَّتْ إِلَيْهَا جَرًّا، غَيْرَ أَنَّهَا مَا إِنَّ تَبَوَّأَ مَكَانَهَا فِي حَلْقَةِ الدَّبَكَةِ، وَجُلَّ فِيهَا

¹- أُمَّ كَرْمُو: هِيَ أُمَّ (عَبْدُ الْكَرِيمِ بُوَزْغَلَانِ)، عَجُوزٌ، بَرَزَةٌ، فَكِيهَةٌ، مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ

حولها نظرتها الفاحصة تلك، حتى تضع يدك على السر الكامن خلف هذا التمتع والدل، فهذا الميدان هو حقيقة ميدانها، وهذه الذروة السامقة في هذا الفن هو حقيقة متبوؤها، فلا يجزؤ ابن أنثى ولا ابتؤها على منازعتها فيه.

ويتنادى القوم لمعاينة حدث جليل متفرد، ومشهد فذ يندر أن يوجد الزمان بمثله:

- أم كرمو على الأول .. أم كرمو على الأول ..

وهل هذا بالقليل؟!.

وثومئ إلى الطبال والزمار: أن اذنوا مئي ..

وتلمي عليهما توجيهاتها الصارمة في العزف، وتطلب إليهما أن يسمعها اللحن الذي سيعزفان، و.. ترهف السمع، فإذا سمعت منهما ما يسر، أقرتهما على أدائهما ومضت في شأنها .. وإذا لم يوافياها بما تبغي، علمتهما اللحن الذي تريد .. ويعزفان لها من جديد .. وترهف السمع من جديد.. حتى تسمع منهما ما ينسجم مع خبرتها الأصيلة .. حينها ...

ترفع (أم كرمو) يدها تلوح بالمنديل ...

فتشرئب الأعناق، وتدور في المحاجر الأحداق، تتابع برهافة وحرص كل ما يبدر عنها، وقبل أن تهبط بذراعها قربها تحرك قدميها حركة صغيرة وئيدة ...

حركة صغيرة، إلا أنّها رشيقةٌ تكادُ تُقيمُ الدّنيا حولها ولا تُقعدها، فمهاراتُ الدّبكةِ هذه يَفقَهُها أربابُ هذا الفنِّ، والحاذقون العريقون في بابِه...

ويمضي الوقتُ طويلاً بطيئاً، و(أمّ كرمو) لم تَبْرَحْ مكانها، ولم تُغادرْ موقفَها إلاّ بضع خطواتٍ، ومن عَجَبٍ .. أنّك تسمعُ من أولئك الصّفوة العارفينَ بمواطن الجمال في هذا الفنِّ ترخُّماً على عهود مضتْ كانت فيه (أمّ كرمو) ونظراؤها رجالات ذاك العهد وحسناواته.

رحمك الله يا (أمّ كرمو) يا علماً من أعلام قريتي، فلا تزال الأرضُ تحنُّ في السّاحة إلى إيقاعات فنّك، فنسمعُ لها في بعض الأمسيات ما يُشبهه حين النّاقَةِ إلى فصيلها.

ثمّ يأتي أصيلُ اليوم الأخيرِ مِنَ العرسِ، فيقدّمُ فيه (السّماطُ)، وهو طعامٌ يُحضّرُ عادةً من (البرغلِ) المطهوِّ بمرقِ اللّحمِ، يُقدّمُ في قِصاعٍ كبيرةٍ، ويَتَوَجُّ بِقِطْعِ كِبَارٍ من لحم الخِرافِ، إلى جانبه اللّبنُ (الرّائبُ)، ويُسْرَفُ على طَهْوِهِ المَهْرَةُ من الطبّاخاتِ في القريةِ، تُوضَعُ القِصاعُ على هيئةِ (سِماطٍ) أيّ صَفٍّ، في مكانٍ رحبٍ كالبيادرِ، وهي قريبةٌ من بُيوتِ القريةِ، ويندُرُ أنْ تُقدّمَ المِلاعقُ في هذه المِواسِمِ، فالأكلُ بالأيدي، كما كان صلّى الله عليه وسلّم يأكلُ، وكما كان الصّحابةُ رضوانُ الله عليهم يأكلون، ويأكلُ أهلُ القريةِ وضيوّفهمُ أجمعونَ من هذا الـ (السّماطِ)، وهو في الواقعِ من أشهى الأَطعمةِ وألذّها.

قُبيلَ غُرُوبِ شَمْسِ ذَاكَ الْيَوْمِ يُؤْتَى بِالْعَرِيسِ [12] وَسَطَ حَلَقَةِ الدَّبْكَةِ،
وَيَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ الشَّبَابُ، وَيَأْتِي حَلَّاقُ الْقَرِيَةِ لِيَحْلِقَ لِلْعَرِيسِ لِحِيَّتَهُ، مَشْفُوعاً
بِزَغَارِيدِ النِّسَاءِ أَهْلِ الْعَرِيسِ وَمُقَرَّبِيهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي (أَبُو رِمَاحٍ)، وَمَا أَدْرَاكَ مِنْ (أَبُو
رِمَاحٍ)؟ إِنَّهُ سَمَّانُ الْقَرِيَةِ [13]، رَجُلٌ طَوَالَ طِرْمَاحٍ [14]، هُوَ الْوَحِيدُ فِي
الْقَرِيَةِ الَّذِي يُحْسِنُ الْقِيَامَ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ، بَلْ قُلْ إِنَّ الْجَمِيعَ يَجْهَلُونَ أَدَاءَ هَذِهِ
الْمَهْمَةِ، يَخْلَعُ عَنِ (الْعَرِيسِ) مَا عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابٍ، وَيُبْقِي عَلَى قَمِيصٍ أبيضَ قَصِيرٍ
يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ، وَيُؤْتَى بِثِيَابِ الْعَرِيسِ الْجَدِيدَةِ، وَأَعْلَاهَا وَأَجْمَلُهَا (الْكُدْشِيَّةُ) -
كَمَا يُسَمِّيهَا الْأَهْلُونَ، وَفِي أَمَاكِنَ أُخْرَى تُسَمَّى (الدَّامِرُ) - ثُمَّ يَتَنَاوَلُ (أَبُو
رِمَاحٍ) قِطْعَةً مِنْهَا يَرْفَعُهَا بِيَمِينِهِ وَيُلَوِّحُ بِهَا عَالِياً لِيَرَاهَا الْحَاضِرُونَ جَمِيعاً، وَهُوَ
يُرَدِّدُ بِاللُّغَةِ التَّرْكَمَانِيَّةِ الْمَحَبَّةِ دُعَاءً لَا يَحْفَظُهُ وَلَا يُتَقَنُّ أَدَاءَهُ إِلَّا هُوَ، وَيُعَقِّبُ
الْحَاضِرُونَ إِثْرَهُ بِصَوْتٍ لَهُ رَنِينٌ: أَوْصُونَ. [15] (أَي: لِيَكُنْ، أَوْ: لِيَحْدُثَ.
فَهِيَ بِمِثَابَةِ قَوْلِنَا: آمِينَ).

وَيُلْبِسُ (أَبُو رِمَاحٍ) الْعَرِيسَ ثَوْبَهُ، وَيَتَنَاوَلُ قِطْعَةً ثِيَابٍ جَدِيدَةً أُخْرَى، يَرْفَعُهَا
وَيُلَوِّحُ بِهَا دَاعِياً، ثُمَّ يَهْتَفُ الْجَمِيعُ: (أَوْصُونَ). وَهَكَذَا مَعَ كُلِّ قِطْعَةٍ، إِلَى أَنْ
يَسْتَكْمَلَ الْعَرِيسُ ارْتِدَاءَ مَلَابِسِهِ، فَيُقْبَلُ أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ يُعَطِّرُهُ، وَيُعَطِّرُ الشَّبَابَ
حَوْلَهُ حَتَّى يَفْرَغَ جُونَةَ [16] الْعَطْرِ.

هنا تصويرُ رئاسةِ حلقةِ الدبكةِ للعريسِ، يدورُ دورةً كاملةً، فإذا حاولَ التملُّصَ قَبَلَ هذا أكرهَ على استكمالِ الدورةِ، وإن كانَ بالدبكةِ من الجاهلينَ، ولها من القالينَ [17].

حينَ يفرُّغُ (العريسُ) من رئاسةِ الدبكةِ، يكونُ العرسُ قد انتهى.

(قزحُل) ياسيدي مُتصايئةً، هي عصريئةٌ تُواكبُ التطوُّرَ، فصنابيرُ الماءِ تملأُ الآنَ بُيوتها، والكهْرُبَاءُ تتلأُّ في مصابيحها، والرَّائي (التلفازُ) يتصدَّرُ قاعاتها، والجرَّارُ الزراعيُّ يحرثُ حقولها، والحصاداتُ الآليَّةُ بجنيِ مواسمها، وفرتَ بهذا للفلاحينَ الجهدَ والوقتَ، والتَّعليمُ ما قبلَ الجامعيِّ مبدؤُ فيها، وكثيرُ من الأهلينَ الآنَ غدواُ كُتَّاباً وأطبَّاءَ ومهندسينَ وضباطاً ومهنيِّينَ مهرةً في كلِّ ميدانٍ.

آه يا (قزحُل) يا مسقطَ الرأسِ، يا مَهْدَ الطُّفولةِ، إنَّ سَهرةً واحدةً مَعَ الأصدقاءِ اللِّداتِ [18] في الصَّيفِ، تحتَ ضوئِ القمرِ، فوَقَ (شِكارَةَ) [19] من شِكارَاتِ القمحِ، في بيادركِ المِباركةِ، لتعدُّ العُمَرَ.

أحمد عكاش - عجمان: النعيمة - 2012 /5/21

[1]- الفُنةُ: الدَّروهُ والقِمَّةُ، ورأسُ الجِبَلِ.

[2]- الجاغلقُ: في اللفظِ التُّركمانيِّ لهذا الاسم: الجيمُ مزيجٌ بينَ الجيمِ وَالشَّينِ، وَهُوَ صَوْتُ غَيْرِ مَوْجُودٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

[3]- تقولُ الصَّحيفَةُ التُّرْكِيَّةُ: Ülkü Özel Akagündüz إِنَّ اسْمَ (قزحل) أتى من اسمِ الأميرِ العثمانيِّ الذي عاشَ فيها زمنَ السُّلطانِ (سليمِ الأوَّل): Sinan Kızıl.

[4]- العَجُورُ: يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ: البَحُورُ، وَهُوَ البَطِيخُ الأَصْفَرُ قَبْلَ أَنْ يبلُغَ نَضْجَهُ، وَلَمْ أَجدْ لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أصْلاً بهذا المعنى، وفي بلادِ الشَّامِ يُطْلِقُونَ كلمةَ (عَجْر) على كُلِّ فاكهةٍ فَجَّةٍ لَمَّا تَنْضَجُ بَعْدُ.

[5]- درجت العادة أن ينسبوا إلى (قزحل) بِ (قزحلاويي)، وَالصَّوَابُ: (قزحليي).

[6]- مُكَّعِبُ العَظْمِ: قِطْعَةٌ عَظْمٍ تُسْتَخْرَجُ مِنْ ساقِ الأَغْنَامِ المَذْبُوحَةِ، يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّةُ مِثْلَ (الطُّرَّةِ وَالنَّقْشِ) بِالنُّقُودِ.

[7]- يَقُولُ الْعَرَبُ عَنِ الصَّخْرَةِ بَعْضُهَا فِي المَاءِ وَبَعْضُهَا خَارِجَهُ (أَتَانُ الضَّحْلِ).

[8]- اللُّوكْسُ: سِرَاجُ زَيْتٍ يَعْملُ بِ (الكَيروسينِ)، وَهُوَ جَيِّدُ الإِنَارَةِ، وَلَكِنْ .. لَهُ دَوِيٌّ مُزَعَجٌ.

[9]- السُّلْكُ: غِطَاءٌ لِلرَّأْسِ، تُسَمَّى فِي الْعِرَاقِ (الْكُوفِيَّةَ) مَنْسُوبَةً إِلَى (الْكُوفَةِ).

[10]- الْأَفْعَوَانُ: ذَكَرَ الْحَيَّاتِ.

[11]- الْقُنْبَازُ: لِبَاسُ الرَّجَالِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ، وَيَكُونُ مَشَقُوقًا مِنْ أَمَامِ، يُلْفُ جَانِبُهُ الْأَيْسَرُ فَوْقَ الْأَيْمَنِ، وَيَشُدُّ الرَّجُلُ وَسَطُهُ بِالشَّالِ فَوْقَ الْقُنْبَازِ.

[12]- الْعُرُوسُ: تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَهُوَ عَرُوسٌ وَهِيَ عَرُوسٌ، لَكِنِّي آثَرْتُ أَنْ أَقُولَ (عَرِيسٌ) دَفْعًا لِلْبَسِّ، وَجَزِيًّا عَلَى مَا دَرَجَتِ الْعَادَةُ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِالْقَرْيَةِ.

[13]- السَّمَانُ: فِي بِلَادِ الشَّامِ هُوَ الْبَقَالُ، وَمِهْنَتُهُ (السَّمَانَةُ) تَجِدُ عِنْدَهُ فِي مَتَجَرِّهِ كُلِّ مَا تَحْتَاجُهُ.

[14]- الطَّرِمَاحُ: الطَّوِيلُ الْمَفْرُطُ فِي الطُّولِ.

[15]- أَرْجُو مِمَّنْ يَحْفَظُ هَذَا الدُّعَاءَ بِالتَّرْكَمَانِيَّةِ، مَعَ تَرْجُمَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يُوَافِيَنِي بِهِ، وَأَنَا لَهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَهَذَا مِنْ غَالِي تَرَاثِنَا، وَمِنْ أَحْصَ خُصُوصِيَّاتِنَا.

[16]- الْجُونَةُ: سَلَّةٌ صَغِيرَةٌ مُعْطَاةٌ بِالْجِلْدِ يَضَعُ فِيهَا الْعَطَارُ طِيبُهُ (زُجَاجَةٌ الْعِطْرِ).

[17]-الْقَالِينَ: الْمُبْغِضِينَ الْكَارِهِينَ.

[18]- اللَّدَاتُ: جَمْعُ اللَّدَةِ: وَهُوَ الْمَمَائِلُ فِي السَّنِّ.

[19]- الشُّكَارَةُ: كَوْمَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ قَصَبِ الْقَمْحِ أَوْ الشَّعِيرِ فِي الْبَيْدَرِ.

انتهى